بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي

المؤتمر العام الخامس عشر لأكاديمية آل البيت الملكية

١٨-٢٠ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢٧-٢٩ أيلول/سبتمبر ٢٠١٠م

البيئة في الإسلام

البيئة في صحيح مسلم

الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب

عمّان- المملكة الأردنيّة الهاشميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

البيئة في صحيح مسلم

(1)

الباءةُ والمباءةُ: "منزلُ القومِ حينَ يتبؤون في قِبَلِ وادٍ، أو سَند جبل، ويُقال: بل هوَ كلُّ منزل ينزله القوم، يقال: تبؤوا منزلاً، وقال تعالى: [وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ] (يونس: 93)، وقال طرفةُ:

طيِّبُ البَاءَةِ سَهْلٌ ولهمْ سُبُلٌ إنْ شئتَ في وعْثٍ وَعِرْ

وقال:

وبُوئتْ في صميمِ مَعْشرها فتمَّ في قَوْمها مُبَوَّؤها"[1]

ولاتخرج المعاجمُ الأخرى عن هذا المعنى، فالبيئةُ اسم من (بوأ) يدُلُّ على الحال، والمنزل، والهيئة[2]، وبعبارة أخرى هي "المكان الذي تتوافر فيه العواملُ المناسبةُ لمعيشة كائن حيٍّ، أو مجموعة كائنات حَيَّة خاصة كالبيئةِ الاجتماعيةِ، والبيئة الطبيعيةِ، والبيئةِ الجغرافية"[3].

وتُدرس البيئةُ في هذا العصر دراسةً علمية، وقد ظهر (علمُ البيئة) وهو "دراسة علمية للنباتات والحيوانات بالنسبة لظروف البيئة التي تعيش فيها. من هذه الظروف: ما يتعلق بالمناخ كالماء والحرارة والرطوبة والرياح والضوء، ومنها ما يتعلقُ بالتربة مثل قوامها وتركيبها، وما بها من ماء وهواءٍ وأملاح ورمال وعناصر كيميائية، ومنها ما يتعلق بأثرِ الأحياءِ بعضها في بعض

---

(1) كتاب العين، ج8 ص411.

(2) ينظر لسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس، والبستان، والمعجم الوسيط، والمعجم الكبير (بوأ).

(3) المعجم العربي الأساسي (بوأ).

كالنباتات والحيوانات الأخرى، وكائنات التربة المجهرية، وديدان الأرض، والأوالي، والطفيليات، وحيوانات الرعي، والقوارض، والحشرات، والغابات، ومنها ما يتعلق بموقع المكان نفسه بالنسبة لخطوط الطول والعرض، والارتفاع عن سطح البحر، والانحدار، والتعرض للشمس. ويختص (علم البيئة) كذلك بدراسة المجتمعات النباتية وتعاقبها واحداً بعد الآخر إلى أنْ تصل إلى الدور الذرويّ المستقر، وهناك (علم البيئة) للمجتمعات الإنسانية الذي نما وتطور في القرن العشرين"[1].

وللبيئة تأثيرٌ في حياة الإنسان والكائنات الحية، ومن أوائل العرب الذين تحدثوا عن أثر البيئة أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255 هـ) وذكر أنَّ فساد الهواء في ناحية من النواحي يُفسد الماءَ والتربة، ويعمل ذلك في طباع الناس على الأيام، وتحدث عن أثر البيئة في العقيدة، وقال: إنَّ حال الحيوان، تتبدل إذا أُخرج من موطنه[2].

وفصَّلَ زكريا بن محمد القزويني (682هـ) القول في أثر البلاد في سكانها من حيث الحرارةُ والبرودة، وفي المساكن الباردة، والمساكن الرطبة، والمساكن اليابسة، والمساكن الحجرية، والمساكن الآجامية والبحرية. وتكلم على أثر البلاد في المعادن، والنبات، والحيوان، وحدَّد البيئات التي تُوجد فيها المعادن، والنباتات، والحيوانات[3].

ويختلف أثر بيئة الحاضرة عن بيئة البادية، حيث تُلقي الحضارةُ ضوءَها على الناس، وهذا ما حصل للعرب بعد بزوغ فجر الإسلام، فرقَّت لغتهم، واختاروا من الكلام أليَنَه وأسهله[4] ، وظهر ذلك التأثيرُ جلياً في العصر

---

(1) الموسوعة العربية الميسرة، ص1226.

(2) ينظر الحيوان، ج4 ص70، ج5 ص326، ج7 ص100.

(3) ينظر آثار البلاد وأخبار العباد، ص9-11.

(4) ينظر الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص18.

العباسي حيثُ الحضارةُ مزدهرةٌ، والأذواقُ رفيعةٌ، والطباعُ رقيقةٌ، وذلك بفضل الثقافة الواسعة والنِّعمِ الباهرة.

وظهر أثر البيئة في الشعر، فقد قيل لأبي الحسن علي بن العباس المعروف بابن الروميّ (283هـ): "لِمَ لَمْ تُشبِّـه تشبيهَ عبد الله بـن المعتز (296هـ) وأنت أشعر منـه؟" فقـال: "واغوثاه، يالله، لايُكلف اللهُ نفساً إلاّ وسْعَها" وذلك إنما يصف ماعونَ بيته ؛ لأنه ابنُ الخلفاء، وأنا أيّ شيء أصف، ولكن انظروا إذا وصفتُ ما أعرِف أين يقع الناسُ كلهم مني؟ هل قال أحد قطُّ أملحَ من قولي في قوْسِ الغمام:

وقد نشـرتْ أيدي السَّحاب مطارِفا ... علـى الأرض دُكْنـا وهـي خُضْـر علـى الأرْضِ

يُطرزُهـا قَـوْسُ الغمـام بأصـفرٍ ... كأذيـالِ خَـوْدٍ أقبلت في غَلائـلِ

على أحمرٍ في أخـضرٍ وَسْطَ مُبيضّ مُصَبَّـغَةٍ، والبـعضُ أقـصرُ مـن بعضِ

وقولي من قصيدة في صفة الرُّقاقةِ:

مـا أنْـسَ لا أنْـسَ خَبّـازا مـررتُ بـه ... يـدحو الرُّقاقـة وشْـكَ اللمـح والبـصر

مـا بـينَ رُؤيتـها في كفّـهِ كُرَةً ... وبـين رؤيتـها زَهْـراءَ كالقمـرِ

إلاّ بمقـدارِ مـا تنـداحُ دائـرةٌ ... فـي صَـفْحةِ المـاءِ يُرمـى فيـه بالحجرِ[1]

وذهب إلى أبعد من ذلك أحمد بن علي بهاء الدين السُّبْكيّ (773هـ) فجعل للنيل تأثيراً في أذواق أهل مصر، قال: " أما أهلُ بلادنا فهم مُسْتغنون عن ذلك بما طبعهم اللهُ ـ تعالى ـ عليه من الذوق السليم، والفهم المستقيم، والأذهان التي هي أرقُّ من النسيم، وألطفُ من ماءِ الحياء في المُحيّا الوسيم. أكْسَبهم النيلُ تلك الحلاوةَ، وأشار إليهم بإصبعه فظهرت عليهم الطلاوةُ، فهم يدركون بطباعهم ما

(1) ينظر العمدة، ج2 ص236. وخزانة الأدب ص5.

أفنت فيه العلماءُ ـ فضلاً عن الأغمار ـ الأعمارَ، ويرون في مرآةِ قلوبهم الصقيلةِ ما احتجب من الأسرار خلف الأستار"[1].

وأوْلى الدارسون المعاصرون أثر البيئة أهمية كبيرة مسايرين في تفسير الأدب بالعوامل التي تؤثر فيه وهي: الجنس، والبيئة، والعصر.

وكان أمين الخوليّ (1966م) من أكثرِ الباحثينَ تمسكاً بأثر البيئة، وقد تجلَّى ذلك في أخذِه بالنظرية الإقليمية التي جعلها أساسَ الدراسةِ الأدبية، وهي نظرية لم تتضح معالمها عند العرب القدماء على الرغم من جذورها في (طبقات فحول الشعراء) لمحمد بن سلام الجمحيّ (232هـ)، و(الوساطة بين المتنبي وخصومه) للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجانيّ (366هـ)، و(يتيمة الدهر) لعبد الملك بن محمد الثعالبيّ (429هـ)، و(العمدة) للحسن بن رشيق القيرَوانيّ (456هـ)، و(دُمية القصر وعصرة أهل العصر) لعلي بن الحسن الباخَرْزيّ (467هـ)، و(خَريدة القصر وجريدة العصر) لمحمد بن العماد الأصفهانيّ (597هـ) وذلك أنَّ هؤلاء المؤلفين التفتوا إلى أثر البيئة، وقَسَّمَ بعضهم الدراسة بحسب البيئات العربية والإسلامية.

والبيئة في (صحيح مسلم) هي التي وُلد فيها النبي محمد ρ وتلقّى الرسالة الإلهية، ولبَّى نداء ربه فيها، وهي بيئة الحجاز وما جاورها، وأوضحُ ما يتجلى في (صحيح مسلم) بيئتان هما: البيئةُ الطبيعية، والبيئةُ الاجتماعية.

(2)

البيئةُ الطبيعية هي: "كل مايحيط بالإنسان من ظواهر التضاريس، والمناخ، والنبات، والحيوان"[2]، أي أنَّها طبيعة جامدة، وطبيعة حَيَّة.

والمناخ في هذه البيئة كان حاراً يدعو إلى التوقي منه صيفاً في العمل والسفر والصَّلاة، وكان رسول الله ρ حريصاً على حياة الناس وراحتهم، وكان

---

(1) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (شروح التلخيص ج1 ص5).

(2) المعجم الكبير (بوأ).

يقول للمصلين: «إذا اشتد الحر فأبرِدوا الصلاة، فإنَّ شدة الحر من فَيْح جهنم»[1] ، أي: أخروها إلى أنْ يبرد الوقت، وكانوا يصلون الجمعة إذا زالت الشمس، ثم يتطلبون مواقعَ الظل، "كنا نُجَمِّع ـ نصلي الجمعة ـ مع رسول الله ρ إذا زالت الشمس، ثم نرجع نتتبع الفيء"[2].

وكان رسول الله ρ "يصلي الظهر إذا دحضت الشمس"، وكان بلال يُؤذن إذا دحضت الشمس[3] ، أي: إذا زالتْ لشدة الحر.

ولم يمنع υ أنْ تقُام الصلاة في اشتداد الحر "فلما كان بالهاجرة خرج بلال فنادى بالصلاة "، وكان يخرج إلى البطحاء في الهاجرة ويصلي في شدة الحر[4].

وعن أنس بن مالك، قال: " كنا نصلي مع رسول الله ρ في شدة الحر، فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه".

ولم يعبأ ρبالحر الشديد، فقد شكا إليه بعضهم حر الرّمْضاء فلم يُشْكه[5].

وعلى الرغم من أن هذه البيئة كانت حارة إلا أنها قد تكون شديدة البرودة، ولذلك أجاز رسول الله ρ الصلاة في الرحال إذا كانت ليلة باردة ذات مطر[6].

وقد تكون الرياح عاصفة فتدمر المدن، وكان رسول الله ρ إذا كان يوم الريح والغيم عُرِفَ ذلك في وجهه وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سُرَّ به، وذهب عنه ذلك، قالت عائشة: "فسألته" فقال: «إنِي خشيت أن يكون عذاباً سُلّط على أمتي، ويقول إذا رأى المطر رحمة» [7].

---

(1) (أ) صحيح مسلم ج1، ص430-431. (ب) نفسه ج2 ص589.

(2) نفسه، ج1 ص432، وتنظر ص423.

(3) نفسه، ج1 ص361.

(4) صحيح مسلم، ج1 ص433.

(5) نفسه، ج1 ص433.

(6) نفسه، ج1 ص484-485.

(7) نفسه، ج2 ص616.

وتأتي كلمة (الفَلاة) في قوله ρ للدلالة على الأرض الواسعة المقفرة التي يضل فيها الدليل، قال رسول الله ρ " اللهُ أشدُّ فرحاً بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره قد أضلّه بأرض فلاة"[1].

وتدل كلمة (البادية) على مكان الرعي: "فقالوا: يارسول الله، كأنك كنتَ ترعى في البادية"، وعلى مَنْ يسكنها: "حتى إنا لنقتلُ كلبَ المُرَيَّةِ من أهل البادية يتبعها"، "دَفَّ أهلُ أبياتٍ من أهل البادية حضرةَ الأضحى زمنَ رسول الله ρ "، وتدل على أنواع من الشجر مثل الأراك والسَّلَم[2].

وتدل كلمة (الجبل) على العلو، وللإشارة إلى الجبل المحيط بمكة المكرمة[3] ، وتتصل بالجبل الروابي (الظِراب) -وهي الروابي الصغيرة- والتلال، والكثبان، والآكام، وكان رسول الله ρ يقول عندما تمطر السماء: «اللّهم حولنا ولاعلينا، اللّهم على الآكام»[4]. واكتسب (جبل حِراء) القريب من مكة المكرمة قدسية حيث يقع فيه الغار الذي كان رسول الله ρ يتحنث فيه الليالي[5]. وهناك جبل ثور، وجبل عرفة، وجبل أُحد، وذات عرق، وجبل سلع، وجبلا الصفا والمروة، وجبل يلملم.

ويتصل بهذه الظواهر (الصفا) للدلالة على الملاسة واللون الأبيض[6]، والحصى والحصباء والحجر والحجارة، والرضمة ـ حجارة ـ والوديان، ومنها: وادي بطحان، ووادي حُنين، ووادي القاحـة، ووادي قنـاة، وسَمَّى ـ سبحانه وتعالى ـ مكة وادياً غيرَ ذي زرع (إبراهيم: 37). ومنها الشعاب والسيول وماينبت حولها، وماتحمل من طين أو غُثاء حين تغزر الأمطار[7].

---

(1) نفسه، ج4 ص2105.

(2) نفسه، ج1 ص171، ج3 ص1200، 1561، ج4 ص2165.

(3) صحيح مسلم، ج1 ص104، 193-194.

(4) نفسه، ج2 ص613-614، 852، 919.

(5) نفسه، ج1 ص140، 143.

(6) نفسه، ج1 ص129.

(7) نفسه، ج1 ص165، 170-173.

وتتصل بالماء كلمات الضَّحضاح ـ وهو ما رقَّ من الماء على وجه الأرض، والربيع والجدول، وذكرت الأنهار سيحان وجيحان والفرات والنيل من أنهار الجنة[1]، ومسيل الأبطح، وماء بدر وماء ذي قرد، وعين الكديد، وعين تعهن، ولأهمية الماء في الحياة ولا سيما في البوادي حرّم رسول الله ρ عدم إغاثة مَنْ يحتاج إليه، قال: «ثلاث لايكلمهم اللهُ يوم القيامة ولاينظر إليهم ولايُزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخَذَها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا، فإنْ أعطاه منها وفى، وإنْ لم يُعْطهِ منها لم يَفِ »[2].

ودلّت كلمة (البئر) على الأحكام التي توجب الضمان، فالبئر جبار، أي أن أحدهم يحفرها في مُلكه أو في موات فيقع فيها إنسان وغيره ويتلف فلا ضمان، فأما إذا حفر البئر في طريق المسلمين أو في مُلْك غيره بغير إذنه فتلف فيها إنسان فيجب ضمانه على عاقلة حافرها والكفارة في مال الحافر، وإن تلف بها غير الآدميّ وجبَ ضمانه في مالِ الحافر[3].

ومن الآبار: بئر ذي أروان، وبئر جمل، وبئر معونة، وقليب بدر. وأشرف بئر هو (بئر زمزم) في مكة المكرمة.

وقد تتساقط الأمطار بغزارة وتجرف السيولُ ما تمر به من طين أو غثاء فتدمر البيوت المبنية باللبن والطين، وتقلع الخيام ؛ وينزل البَرَدُ والثلجُ ـ على الرغم من شدة الحرارة التي تلازم البيئة طوال السنة. وقد شَبَّهَ رسولُ الله ρ بياضَ حوضه بالثلج[4].

---

(1) نفسه، ج1 ص150، ج4 ص2183.

(2) نفسه، ج1 ص103.

(3) صحيح مسلم، ج3 ص1334.

(4) نفسه، ج1 ص217، 419.

وللمعادنِ ذِكْرٌ في (صحيح مسلم)، ومعنى قول رسول الله ρ «والمعدن جُبار» أنَّ الرجل يحفر معدناً في مُلكه أو في موات فيمر بها مارٌّ فيسقط فيها فيموت، أو يستأجر أُجراء يعملون فيها فيقع عليهم فيموتون، فلا ضمان في ذلك[1].

وشبَّهَ υ الناس بالمعادن، قال: «الناسُ معادن كمعادن الفضة والذهب، خِيارُهم في الجاهلية خِيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنودٌ مجندة فما تعارفَ منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»، وجاءت بمعنى الأُصول، "فعن معادن العرب تسألوني؟"[2].

وذكرت (الفضة) باسم (الوَرِق) في معاملات البيع، وشَبَّهَ بها رسول الله ρ ماءَ حوضه "وماؤه أبيضُ من الوَرِق"[3].

وللذهب أهمية كبيرة في المعاملات والزينة، وهو يدُلُّ على طمع الإنسان الذي لايقف عند حد، قال ρ: "لو كان لابن آدمَ وادٍ من ذهب أحبَّ أنَّ له واديا آخر، فلن يملأ فاه إلا الترابُ، واللهُ يتـوب علـى مَنْ تاب"[4]، وقد يزهد الناس فيه، قال ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ: "ليأتينَّ على الناس زمانٌ يطوف الرجلُ فيـه بالصدقةِ من الذهب، ثم لايجد أحداً يأخذ منه"[5].

ومن الذهب ما لونه أحمر، قال ρ: "ما علمتُ منها إلا كما يعلم الصائغ على تِبْرِالذهب الأحمر"[6]، وهناك الحديد والرصاص.

وتشمل الطبيعة الحية كل ما ينمو ويتحرك، وقد كثرت البساتين في هذه البيئة ولا سيما في المدينة المنورة والطائف، وذكرت باسم (الحائط) و(الحائش)

---

(1) نفسه، ج3 ص1334-1335.

(2) نفسه، ج4 ص2031، وتنظر ص1846.

(3) نفسه، ج4 ص1793.

(4) صحيح مسلم، ج2 ص725.

(5) نفسه، ج4 ص700.

(6) نفسه، ج4 ص2138.

ـ وهو بستان النخل، و(المخرف) ـ وهو السكة من النخل تكون صفين يخرف من أيها يشاء أي يجتني.

ومن الأشجار شجـرة (الأرْز) وقد شبَّه بها رسول الله ρ المنافق، قال: «مَثَلُ المنافـق كمثَلِ شجرة الأرْز لا تهتز حتى تَسْتحصِد[1] »، وشبه بها الكافر، قال: «ومَثَلُ الكافر كمثَل الأرْزة المجذيـة على أصلها لا يُفيئها شيءٌ حتى يكون انجعافها مرةً واحدة»[2].

وأهم أشجار هذه البيئة (النخيل)، وقد شبَّه ρ المؤمن بالنخلة، قال: «إنَّ من الشجر شجرة لايسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني ماهي؟» فوقع الناس في شجر البوادي، قال: «هي النخلة»[3]، ومن النخلة الجريد، والجمّار، والسعف، والعرجون، والعسيب.

ومن الشجر الكرم ومنه ومن تمر النخيل يعمل الخمر، قـال رسول الله ρ: «الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة والعِنْبَة»[4]، وسَمَّى الكرْمَ (حَبْلَة)، قال ρ : «لاتقولوا الكَرْم، ولكنْ قولوا: الحبْلَة»[5].

ومن الشجر العضاه، والأراك، والسِّدْر والسمرة والطرفاء، ومن النباتات الإذخر، والبر، والذرة، والحنطة، والشعير، والكَتَم، والبصل، والثوم، والكراث، والخردل، والسمسم، والريحان، والزعفران، والورس، والقطن (الكرسف) والكتان.

ومن الثمر: التمر ـ بأنواعه ـ والعنب، والكباث، والأترج، ومن الأشواك: شوك السِّعْدان، والحَسَك.

---

(1) نفسه، ج 4 ص2163.

(2) نفسه، ج 4 ص2163، وتنظر: ص2164.

(3) نفسه، ج4 ص2164.

(4) صحيح مسلم، ج3 ص1573.

(5) نفسه، ج 4 ص1764.

والجمل أشهر حيوانات البيئة ولاسيما الصحراوية، لأنه يستطيع السير في الرمال، ويتحمل العطش، وقد ذُكر باسم (الإبل) و(البعير) و(البخت)، و(العير)، و(الحوامل)، و(النواضح)، و(القلاص)، و(البكر)، و(الناقة) و(اللقحة)، وهذه الأسماء تدل على ما كان للجمل من أهمية عند العرب في حلهم وترحالهم، وكانت الإبل مختلفة الألوان[1].

وجاء ذِكْرُ (الفيل) في معرض الكلام على سِدْرَة المنتهى، إذ ورقها "كآذان الفيلة"[2]، كما ذُكر الخِنزير في معرض الإشارة إلى عيسى υ[3] ولايُعرفُ أنَّ هذين الحيوانين من الحيوانات المألوفة في بيئة الحجاز، إلا ما جاء من ذكرهما في القرآن الكريم عند الحديث عن أصحاب الفيل (الفيل: 1)، وتحريم أكل لحم الخِنزير (البقرة: 173).

والخيل من أعز الحيوانات ولا سيما في الحروب، وقد قال رسول الله ρ: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»[4].

وعُرفت الحمر الإنسية (الأهلية)، وقد نهى رسول الله ρ عن أكل لحومها[5]، وردَّ شقَّ حمارٍ وحش حين أُهدي له[6] ، وأجاز أكله في إحدى المرات[7]. وهذه من الحيوانات التي تستعمل للركوب ما عدا الحمار الوحشي، ويبدو أن رسول الله ρ كان يُطلق عليها كلمة (الدواب) ـ جمع دابة ـ وأُطلقت

---

(1) نفسه، ج1 ص397، وينظر: (حمر النعم) في ج 4 ص1872.

(2) نفسه، ج1 ص146.

(3) نفسه، ج1 ص135.

(4) نفسه، ج2 ص683، وينظر: ج 3 ص1492.

(5) صحيح مسلم، ج2 ص1027-1028.

(6) نفسه، ج2 ص850.

(7) نفسه، ج2 ص852، 854.

الكلمة في حديث المعراج على البُراق[1]، وجاءت كلمة (الظَّهْر) بمعنى الدَّابة ؛ لأنه يُركب على ظهرها[2].

و(البُدْن) هي: الإبل والبقر والغنم، ومفردها (البَدْنة)، وسميت كذلك لعظمها، عن علي كرم الله وجهه قال: "أمرني رسول الله ρ أن أقوم على بُدْنِهِ، وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلّتها، وأن لا أُعطي الجزَّار منها. قال: نحن نعطيه من عندنا"[3].

والبقر مصدر اللبن واللحم، وقد عُني بها العرب، وقد ضحَّى رسول الله ρ عن نسائه بالبقر[4] ، وشَبَّه المسلمين في الكفار بشعرةٍ بيضاءَ في ثور أسود، أو شعرة سوداءَ في ثور أبيض[5].

والبهمة هي أولاد الغنم من الذكور والإناث، ومثلها الغنم مصدر اللحوم والألبان، والشاة والكبش منها، وغير ذلك المعزى والعنز، وهما كالإبل والأبقار والغنم مما يُنتفع بلحومها، وألبانها، وجلودها.

ومن الحيوانات الأخرى المعروفة في بيئة الحجاز الظباء والأرانب، والقردة والكلاب، وكان رسول الله ρ قد أمر بقتل الكلاب، ثم رخَّص في كلب الصيد وكلب الحرث وكلب الغنم، وكان يأمر بغسل الإناء سبع مرات إذا ولغ فيه [6]، وللكلاب ألوان مختلفة منها الأسودُ، والأحمرُ، والأصفرُ، وذكر أنَّ الكلب الأسود يقطع الصلاة ؛ لأنه شيطان[7].

---

(1) نفسه، ج1 ص150.

(2) نفسه، ج1 ص56.

(3) نفسه، ج2 ص954.

(4) نفسه، ج2 ص873.

(5) نفسه، ج1 ص201-202.

(6) نفسه، ج1 ص235.

(7) صحيح مسلم، ج1 ص365، وينظر: ج2 ص856، ج3 ص1198.

ومن الضواري الأسد والذئب والثعلب المعروف بقدرته على ولوج أضيق المسالك[1].

وكان رسول الله ρ رحيماً بالحيوان، قال: «عُذبت امرأةٌ في هرة أوثقتها فلم تُطعمها، ولم تَسْقِها، ولم تَدَعْها تأكل من خَشاش الأرض»[2]، وحرّم ما بين لابتي المدينة، قال أبو هريرة τ: "فلو وجدتُ الظباء ما بين لابَتَيْها ما ذعرتها"[3]، ونهى ρ عن أن تُصْبَر البهائم[4]، أي أن تحبس وهي حية لتقتل بالرمي وغيره.

وكان الناس يشكون من كثرة الفئران والجرذان؛ لأنها تأكل أسقية الأدَم، وعدَّ رسول الله ρ الفأرة من الفواسق التي يحل قتلها في الحل والحرم، وسماها (الفُويسقة)[5]، ومثلها الحية والغراب الأبقع والكلب العقور والحُدَيّا[6] والعقرب.

وضرب المثل بالطير، فقال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير»[7] في رقتها وضعفها، كما ضرب المثل بالدجاجة، إذ يُقرب بها "من راح في الساعة الرابعة فكأنما قَرَّبَ دَجاجةً"[8] أي تصدق بها.

ومن الزواحف (الضَّب)، وكان يُؤكل، ولكنَّ رسول الله ρ أبى أن يأكل منه، قال: «لا أدري لعله من القرون التي مُسِخت»[9]، وقال: «ولكنه لم يكن

---

(1) نفسه، ج1 ص60.

(2) نفسه، ج2 ص622، وينظر: ج4 ص1760، 2022.

(3) نفسه، ج2 ص1000.

(4) نفسه، ج3 ص1549.

(5) نفسه، ج3 ص1594.

(6) نفسه، ج2 ص856 وما بعدها.

(7) نفسه، ج4 ص2183.

(8) نفسه، ج2 ص582.

(9) نفسه، ج3 ص1545.

بأرض قومي، فأجدني أعافه»[1]، وقال: «لست بآكله ولا محرمه»[2]. وأمر بقتل الأوْزاغ وهي سام أبرص، وسَمَّى الوزغ (فُويسقا)[3] والنحل يُشتار منها العسل، وشبهت الكنوز بيعاسيبها[4] ، والنحل نُهي عن قتله[5]، والجراد لم يحرم أكله[6]، والفراش ضربَ رسول الله ρ به مثلاً، قال: «مَثَلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادبُ والفراشُ يقعن فيها وهو يذبهنَّ عنها، وأنا آخِذٌ بحجزكم، وأنتم تفلّتون من يدي»[7].

ومن الحشرات الأخرى الجنادب ـ وهو ضرب من الجراد ـ والبعوض، والعقرب، وقد أمر رسول الله ρ بقتلها في الحل والحرم[8].

هذه هي البيئة الطبيعية، فمكة المكرمة "مدينة في واد، والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي... وليس بمكة ماء جارٍ، ومياهها من السماء، وليست لهم آبار يشربون منها، وأطيبها بئر زمزم، ولايمكن الإدمان على شربها، وليس بجميع مكة شجر مثمر إلّا شجر البادية، فإذا جزت الحرم، فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة، وأودية ذات خضر ومزارع ونخيل، وأما الحرم فليس به شجر مثمر إلا نخيل يسيرة متفرقة"[9].

وفي المدينة المنورة نخيل وآبار ومياه، وتسقى النخيل والزروع من الآبار، وتمرها الصيحاني[10].

---

(1) صحيح مسلم، ج3 ص1543.
(2) نفسه، ج3 ص1542.
(3) نفسه، ج4 ص1757.
(4) نفسه، ج4 ص2253.
(5) نفسه، ج4 ص1759.
(6) نفسه، ج3 ص1546، وتنظر: ص1401.
(7) نفسه، ج4 ص1790، وتنظر: ص1789.
(8) نفسه، ج2 ص857.
(9) معجم البلدان، ج5 ص187، وآثار البلاد، ص113.
(10) معجم البلدان، ج5 ص82، 87، آثار البلاد، ص107.

وفي الطائف "الكروم والنخيل والموز وسائر الفواكه، ومن العنب العدي ما لا يوجد في شيء من البلاد، وأما زبيبها فَيُضرب بحُسْنه المثل"[1].

ويضم هذه المدن الثلاث وما جاورها الحجاز "وبها أشجار عجيبة كالدَّوم وهو شجر المقل، قيل: إنها شجر النارجيل في غير الحجاز، والعنم، ولها ثمرة طويلة حمراء تشبه أصابع العذارى، والأسحل شجر المساويك، والكنهل، والبشام، قالوا: هو شجر البلسان بمصر، والرتم، والضال، والسَّمُر، والسَّلع"[2].

وهذا قليل مما جاء في (صحيح مسلم) الذي صوَّر البيئة الطبيعية تصويراً واضحاً يدل على ما كان لها من أثر في حياة الناس، في زمن النبي محمد ρ حيث الطبيعة الصامتة وما تضم من تضاريس أرضيـة وأنهار وعيون ومعادن، والطبيعة الحية وما تضم من أشجار ونبات وحيوانات أليفة ومفترسة، وزواحف وحشرات وغير ذلك مما عرفته الحواضر والبوادي.

(3)

البيئة الاجتماعية هي: "ما يسود المجتمع من عادات، ونظم، وتقاليد، يستجيب لها المجتمع والفرد على السواء"[3].

وأول ما يتجلَّى في هذه البيئة المدن، وأهمها مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وقد سماها رسول الله ρ (قرية القرى) قال: «أُمِرتُ بقرية تأكل القُرى»[4] أي أُمر بالهجرة إليها واستيطانها، وقال: «اللهم حبّب إلينا المدينة كما حببت مكة وأشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومُدها»[5]، وهي: يثرب وطيبة وطابة[6]، والطائف ثالث المدن المشهورة ببساتينها، وهناك

---

(1) آثار البلاد، ص98.

(2) آثار البلاد، ص86.

(3) المعجم الكبير (بوأ).

(4) صحيح مسلم، ج2 ص1006.

(5) آثار البلاد، ص108. وينظر: معجم البلدان، ج5 ص83.

(6) معجم البلدان، ج4 ص53.

تجمعات سكانية كبدر والحديبية والسقيا والعرج، فضلاً عن مواضع كثيرة منها: الأبواء، والأراك، وبطن نخلة، والبويرة، والتنعيم، والجحفة، والجعرانة، والحيفاء، والربضة، وروضة خاخ، وسرف، وفج الروحاء، وفدك، وقرن المنازل، والمحصَّب، والظهران، والمزدلفة، ومِنى، ونمرة، وغيرها من المواضع التي ضمتها بيئة الحجاز. وكان الريف منتجعاً لمن يمل العيشَ في المدن، أو تضيق به تكاليف الحياة، لأن في الريف زرعاً وخصباً يفتقده مَنْ في المدينة حين تجتاحها الشدة[1].

ومساكن الحواضر بناء قائم كبيوت المدن المشيّدة باللَّبن والطين والحجر والجص، فبناء مكة المكرمة حجارة سود وبيض أيضاً، وهي طبقات مبيضة[2]، ولا تختلف المدينة المنورة والطائف عن بناء مكة المكرمة، وفي هذه البيوت ميازيب لتصريف مياه الأمطار التي تسقط على السطوح، وفيها غرف وخزانات ومشارب لخزن الطعام[3].

وقد تكون البيوت آطاماً ـ جمع أُطُم ـ وكان لعمر بن الخطاب τ أُطُم معروف[4]، ولحسان بن ثابت أُطُم في المدينة المنورة[5]، ولبني مغالة أُطم[6]، وقد يكون الأُطم حصناً لا قصراً، فقد أشرف النبي محمد ρ على أُطم من آطام المدينة وقال: «هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القَطْر»[7]، أي: أنها كَثيرة تعمُّ الناس.

---

(1) صحيح مسلم، ج2 ص1001.

(2) آثار البلاد، ص113.

(3) صحيح مسلم، ج2 ص1106.

(4) نفسه، ج4 ص1755.

(5) نفسه، ج4 ص1879.

(6) نفسه، ج4 ص2244.

(7) نفسه، ج4 ص2211.

وذكر (الرباط) وأصله ما تُربط به الخيل، ثم قيل لكل أهل ثغر يدفع عمن خلفه رِباط، وكان رسول الله ρ قد قال: «رِباط يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيام شهر وقيامه، وإنْ مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأُجري عليه رزقه، وأمِنَ الفتّان»[1].

والرِحال هو الدار أو المسكن، وكان رسول الله ρ يُؤْذِنُ بالصلاة فيه في الليلة الباردة الممطرة[2].

وكان بعضهم يقيم في الخيام، ومثلها الفسطاط ـ وهو بيت من شعر ـ وقد يُراد به حِجال البيت[3]. وكان يُضرب لرسول الله ρ خِباء حين يعتكف، وكانت الأخبية تُضرب لزوجاته ـ رضي الله عنهن ـ حين يعتكفنَ، وكان لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ خِباء[4]. وذكرت الأخبية باسم (الأبنية): "وقام المفطرون فضربوا الأبنية"[5].

وقد يكون (الرِّواق) خيمة تُضرب للراحة ووضع الأثقال، وكان رسول الله ρ يأتي سَبْخة الجرف ويضرب رِواقه[6].

والصُّفَّة موضعٌ مظلل في المسجد كان الفقراء والغرباء يأوون إليه[7]. وكانت القبب تنصب لرسول الله ρ حين يكون خارج المدينة[8]، كما كانت

---

(1) نفسه، ج3 ص1520.

(2) صحيح مسلم، ج1 ص484-485.

(3) نفسه، ج2 ص1064، ج3 ص1310، 1664.

(4) نفسه، ج2 ص831، 1882.

(5) نفسه، ج2 ص788.

(6) نفسه، ج2 ص2266.

(7) نفسه، ج1 ص552، ج3 ص1511.

(8) نفسه، ج1 ص360.

تُضرب للاجتماعات، وكان ρ قد جمع الأنصار في قُبة من أدم[1]، "وأمر بقبة من شعر تُضرب له بنمرة"[2]، وألقى خطبة الوداع.

وكان إلى جانب هذه المواضع مأوى للأغنام، هي: المرابض، وللإبل، هي المبارك، وقد أجاز رسول الله ρ الصلاةَ في المرابض ولم يُجزها في المبارك[3]. وكان للجمال مكان تستريح فيه بعد السقي يُسمَّى (العَطَن) [4].

وكان المِرْبَد مكاناً يُيبَّسُ فيه التمر، وهو كالبيدر للحنطة ونحوها، "بينما هو ليلةً يقرأُ في مِرْبَده إذ جالت فرسه"[5]. وقد يكون المِرْبَد موضعاً تُحبس فيه الإبل مثل الحظيرة للغنم: "انطلقوا بالصبيّ إلى النبي ρ يحنكه، فإذا النبي ρ في مِرْبَدٍ يَسِمُ غَنماً"[6]، وعن أنس بن مالك قال: "رأيتُ في يد رسول الله ρ المِيسَمَ، وهو يَسِمُ إبل الصَّدَقة"[7]. وهناك الآجام وهي: الحصون، ومنها: أُجُم بني ساعدة[8].

وكان معظم سكان هذه البيئة عرباً، وأهم ما كانوا يتصفون به الطَّلاقة، وقد حثَّ رسول الله ρ على لقاء الأخوة بوجه طلق، قال: "لاتحقرنَّ من المعروف شيئاً، وهو أنْ تلقَى أخاك بوجهٍ طَلق"[9].

وكان الجَمال مما حُبِّبَ إلى الناس؛ لأن الله سبحانه وتعالى "جميل يُحب الجمال" وصفات رسول الله ρ هي المثل الأعلى الذي كان الناس يرونه، وقد

---

(1) نفسه، ج2 ص734.
(2) نفسه، ج2 ص889.
(3) نفسه، ج1 ص275، 373.
(4) نفسه، ج4 ص1860، 1862.
(5) صحيح مسلم، ج1 ص548.
(6) نفسه، ج3 ص1674.
(7) نفسه، ج3 ص1674.
(8) نفسه، ج3 ص1591.
(9) نفسه، ج4 ص2026.

وُصِفَ وجهه الكريم بورقة المصحف "كان وجهه ورقة مصحف"[1]، وهي عبارة عن الجمال الرائع، وحسن البشرة، وصفاء اللون، وشُبِّه بالفضة "كأنه المذهَبَة"[2] ، لحسنه وإشراقه. وكان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يقولون حين يُطل عليهم قبل وفاته: "ما نظرنا منظراً قطُّ كان أعجبَ إلينا من وجه النبي ρ حين وضح لنا"[3] إذ كان "أحسنَ الناس وجهاً"[4].

وعن البراء قال: "ما رأيت من ذي لِمَّةٍ أحسنَ في حلة حمراء من رسول الله النّبيّ ρ شعره يضرب منكبيه بعيدَ ما بين المنكبين ليس بالطويل ولا القصير"[5]، وعن أنس ابن مالك قال: "كان أزهرَ اللون كأنَّ عَرَقَه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، ولامسستُ ديباجة ولاحريراً ألينَ من كف رسول الله النبي ρ، ولاشممتُ مِسْكَةً ولاعَنبرةً أطيبَ من رائحة رسول الله النبي ρ"[6]. وكان "مربوعاً لا بالطويل ولا بالقصير بعيدَ ما بين المنكبين، عظيم الجُمَّة إلى شحمة أُذنيه"[7]، وكان "شعره رَجْلاً ليس بالجعْد ولا السَّبُط، بين أُذنيه وعاتقه"[8].

وكان "ضليعَ الفم أشكل العين منهوس العقبين"[9]، أي قليل لحم العِقب، وكان "قد شمط مقدمُ رأسه ولحيته، وكان إذا أدْهَن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، وكان وجهه مثل السيف، بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً"[10]، وفي صفات أُخرى كان ρ "ليس بالطويل البائن،

---

(1) نفسه، ج1 ص315.
(2) نفسه، ج2 ص705.
(3) نفسه، ج1 ص316.
(4) نفسه، ج4 ص1819.
(5) نفسه، ج4 ص1818.
(6) صحيح مسلم، ج4 ص1815، تكفأ: مال إلى سمته وقصد مشيته.
(7) نفسه، ج4 ص1818.
(8) نفسه، ج4 ص1819.
(9) نفسه، ج4 ص1820.
(10) نفسه، ج4 ص1823.

ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق، ولا بالآدَم، ولا بالجعْدِ القَطط ولا بالسَّبْط"[1].

وما أروعَ هذه الصفات التي كانت المثل الأعلى للإنسان، ولن يصل إلى هذه الصفات إنسان، وإن كان سكان الجزيرة العربية "أهل فصاحة وصباحة، واعتدال في المزاج، وحسن الألوان، لا الصهبة ولا الزرقة، ومتوسط النبات في الشعر لا القطط ولا السَّبْط، واسوداد الأحداق، واحورار المقل"[2].

وكانت الوسامةُ من ملامح الجمال ولا سيما وسامة النساء، وكانت حفصة وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ قد قال فيهما الله ـ سبحانه وتعالى: [إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا] [التحريم:4]، ولكنْ قيل لحفصة: "ولايغرنَّكِ أنْ كانت جارتك ـ أي ضرّتك ـ هي أوسمَ أو أحبَّ إلى رسول الله منكِ"[3]، يريد عائشة ـ رضي الله عنها ـ. إنَّ الله "جميل يحب الجمال" ولكنه ـ سبحانه وتعالى ـ كما قال رسول الله ρ «لا ينظر إلى صُوركم وأموالكم، ولكنْ ينظرُ إلى قلوبكم وأعمالكم»[4].

وكانوا يهتمون بالنظافة، وكان الرجال يُرجّلون شعرهم ويطيبونه، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ "كان النبيُّ ρ إذا اعتكف يُدني إليَّ رأسه فأُرّجله"[5]، وقالت: "طيبتُ رسول الله ρ بيدي لحرمه حين أحرم، ولحله حين أحل قبل أنْ يطوف بالبيت"[6]، وقالت: "طيبتُ رسول اللهρ بيدي بذُريرة في حَجة الوداع للحل والإحرام" وقالت: "كأني أنظر إلى وَبيص ـ بريق ولمعان ـ الطيب في مَفْرِق رسول الله ρ وهو مُحْرِم"[7].

---

(1) نفسه، ج4 ص1824.

(2) صفة جزيرة العرب، ص41.

(3) صحيح مسلم، ج2 ص1111.

(4) صحيح مسلم، ج4 ص1987.

(5) نفسه، ج1 ص244، 259.

(6) نفسه، ج2 ص846.

(7) نفسه، ج2 ص847.

وكانت النساء يَضْفرنَ شَعرهنَّ، ويصلْنه بشعر غيرهن للزينة، وقد نهى رسول الله ρ عن ذلك حين جاءت إليه امرأةٌ وقالت: "يارسولَ الله إن لي ابنة عُرَيِّسا أصابتها حصبة فتمزق شعرها أفأصله؟" فقال ρ: «لعن الله الواصلة والمستوصِلة»[1]، وقال: «إن اللواتي يجعلن رؤوسهن كأسنمة البُخْتِ من أهل النار»[2].

وكنَّ يتزينَّ بالوَشْمِ على ظهر الكف أو المعصم أو الشفة، وقد نهى رسولُ الله ρ عن الوشْم، ولعن الواشِمة والمستوشِمة[3]، كما لعن النامصة ـ وهي التي تزيل الشعر من الوجه ـ والمتنمصة ـ وهي التي تطلب فعل ذلك بها ـ والمتفلجة ـ وهي التي تبرد ما بين أسنانها[4].

وكنَّ يتطيبن بالطيب، والألُوَّة ـ عود البخور ـ قال رسول الله ρ عن أول زمرة يدخلون الجنة: «مجامرهم الألُوَّة»[5] ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا استجمر، استجمر بالألُوَّة غير مُطرات ـ غير مخلوطة بغيرها من الطيب ـ وبكافور يطرحه مع الألُوَّة، وهكذا كان يستجمر رسول الله ρ[6]. ومن أنواع الطيب الأخرى الدُّريرة، والخَلوق، والعبير، والعنبر.

وكنَّ يتزينَّ بالقلائد، والسِّخاب ـ قلائد من طيب ـ واللؤلؤ والمرجان والخواتم، والفَتَخ والعقد والخُرص والأقراط، وهي حلال كحِلِ الذهب لهن، ولكنَّ رسول الله ρ حرَّم على الرجال لبس الخاتم الذهب أو الحلقة الذهب،

---

(1) نفسه، ج3 ص1676-1677.

(2) نفسه، ج3 ص1680، وينظر: ج4 ص2192.

(3) نفسه، ج3 ص1677.

(4) نفسه، ج3 ص1678.

(5) صحيح مسلم، ج4 ص2179.

(6) نفسه، ج4 ص1766.

وأجاز غير الذهب، وكان قد اتخذ خاتماً من فضة، نقشه "محمد رسول الله"[1]، وعن أنس بن مالك قال: "نظرنا رسول الله ρ ليلةً حتى كان قريبٌ من نصف الليل، ثم جاء فصلّى، ثم أقبل علينا بوجهه، فكأنما أنظر إلى وبيص - بريق ولمعان - خاتمه في يده من فضّة"[2].

وكانت النساء يكتحلن في غير الحداد، قال رسول الله ρ: «لاتحِدّ امرأةٌ على ميت فوق ثلاث إلّا على زوج أربعة أشهر وعشراً، ولا تلبس مصبوغاً إلا ثوب عَصْب، ولا تكتحل ولاتمسّ طيباً إلّا إذا طَهرت نبذةً من قُسط أو أظفار»[3]، أي لها الحق بعد طُهورها أنْ تأخذ اليسير من بخور القُسْط والأظفار، لإزالة الرائحة الكريهة بعد الاغتسال من الحيض.

وبرِىءَ ρ من الصالقة: وهي التي ترجع صوتها عند المصيبة ، والحالقة: وهي التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة: وهي التي تشق ثوبها عند المصيبة[4].

وكانوا يخضبونَ رؤوسهم بالكَتَمَ والحناء - وهما نبتتان يُصبغ بهما الشعر - ولم يستعمل رسول الله ρ الخِضابَ وكانت في لحيته شعرات بيض، أما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - فقد خضبا بالكَتَم والحِناء[5].

وكانوا يحترفون المهنَ المختلفة، ومنها: التجارة، والحجامة، والحدادة، والحلاقة، والرعي، والزراعة، والصياغة، والعطارة، والقصابة (الجزارة)، والنجارة والوشم وغير ذلك، وأصحاب هذه المهن هم: الأكار (الزارع أو

---

(1) نفسه، ج3 ص1636.

(2) نفسه، ج1 ص443.

(3) نفسه، ج2 ص1127.

(4) نفسه، ج2 ص100.

(5) صحيح مسلم، ج4 ص1821.

الفلاح) والتاجر، والحجام، والحداد (القين) والحلاق، والصائغ، والعطار، والقصاب (اللحام أو الجزار أو الجازر) والنجار، والواشم (أو الواشمة).

وأطلقَ رسولُ الله ρ اسم (الفدّادين) على الجمّالين والرعيان والبقّارين والحمّارين، ووصفهم بالقسوة وغلظ القلوب، قال: «الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم»[1].

وكان أثاث البيت متنوعاً بحسب وضع السكان الاجتماعي والاقتصادي، وكان (الحصير) من أكثر الأثاث استعمالاً، وكان يُصنع من عيدان القصب أو السعف: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً"[2]، وقد اتخذ للصلاة أيضاً[3].

وكان (السرير) معروفاً، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: "لقد رأيتني مضطجعة على السرير فيجيء رسـول الله ρ يتوسط السرير فيصلي، فأكره أنْ أسنحه ـ أعترض ـ فأنسلّ من قِبلِ رجْلَي السرير حتى أنسلّ من لحافي"[4].

وهناك (البساط) وقد يكون من جريد (النخل) [5]، و(النَّمط) وهو ظهارة الفراش، وقد يجعل ستراً[6]، و(الستارة) وهي ما يوضع على باب البيت أو باب المسجد "كشف رسول الله ρ الستارةَ والناس صفوف خلف أبي بكر"، و "كشف رسول الله ρ الستر"[7].

---

(1) نفسه، ج1 ص72-73.

(2) نفسه، ج1 ص128.

(3) نفسه، ج1 ص457-458.

(4) نفسه، ج1 ص367، وينظر: ج3 ص1377، ج4 ص1944.

(5) نفسه، ج1 ص457.

(6) نفسه، ج3 ص1650.

(7) صحيح مسلم، ج1 ص348.

و(الدُّرْنوك) وهو الستارة أيضاً، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: "قدم رسول الله ρ من السفر وقد سترتُ على بابي دُرْنوكا فيه الخيل ذوات الأجنحة، فأمرني فنزعته"[1].

و(الخُمرة) وهي السجادة يسجد عليها المصلي[2]، و(النِطع) بساط أو سفرة من أديم: "فأمرني نبي الله ρ فجمعنا مزاولنا فبسطنا له نطعاً، فاجتمع زاد القوم على النِطع"[3].

ومن الفراش: اللحاف والوسائد والنمارق، وكان رسول الله ρ يستعمل الكرسي للقعود[4] ، وكانت الأريكة كذلك، وقد تكون سريراً أو ما يُتكأ عليه[5].

وكانت الأطعمة محدودة مما يتوفر في البيئة، مثل الحنطة، والشعير، والدُّرة، وهي تشكل أساس الطعام ـ وهو الخبز ـ في ذلك الحين، وكان التمر ـ بأنواعه ـ كالرطب والبُسْر والدقل أهم ما يتزود الناس به، قال رسول الله ρ «لايجوع أهلُ بيت عندهم تمر»، وقال: «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله، يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله» أو «جاع أهله» قالها مرتين[6].

وأهم ما كان يأكله الناس: الأُترج، والأقِط، والتلبينة، والبصل، والثريد ـ وهو أفضل الطعام ـ[7] والثوم، والجشيشة، والحيس، والدجاج، والزبد، والزبيب، والسمك (الحوت أو النون) [8]، والسمن، والسويق، والعسل، والقثاء، والقديد، والكمأة، واللحم، والمرق بأنواعه، والوطبة، واليقطين. واللبن أفضل مشروباتهم، قد يُخلط بالعسل، قال رسول اللهρ: «إنَّ حوضي أبعد من أيْلة من

---

(1) نفسه، ج3 ص1667.

(2) نفسه، ج1 ص245.

(3) نفسه، ج3 ص1354.

(4) نفسه، ج2 ص597.

(5) نفسه، ج4 ص2302.

(6) نفسه، ج3 ص1618.

(7) نفسه، ج4 ص1887.

(8) صحيح مسلم، ج1 ص252-253، ج4 ص1848، 2151.

عَدَن، فهو أشدُّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل باللبن»[1]. ومن الشراب المعروف (الفضيخ) وهو أنْ يُفضخ البسر ويصب عليه الماء حتى يغلي[2]، ومنه (الخل) وفيـه قال رسول الله ρ: «نِعْمَ الأُدُم ـ أو الإدام ـ الخل»[3].

ومنه (النبيذ) وكان رسول الله ρ يشرب النبيذ، وهو أنْ يجعل في سقاءٍ زبيب وماء مدةً ويشرب من غير أنْ يصير خمراً[4]، وكان ينهَى عن الانتباذ في الدُّبَّاء، والحنتم، والنقير، والمقير[5]؛ لأنه يُسرع إليها الإسكار فيها فيصير حراماً.

وذكر شراب يقال له (المِزْر) ويُصنع من الشعير، وشراب يقال له (البِتْع) يُصنع من العسل، وسُئل عنهما رسول الله ρ فقال: "كل مُسْكر حرام"[6].

وكانوا يشربون الخمر قبل أن تحرم، ويحرم التداوي بها، فقد سأل طارق بن سُويد الجُعفي النبيَّ ρ عن الخمر فنهاه وكره أنْ يصنعها، فقال: "إنما أصنعها للدواء" فقال υ «إنه ليس بدواء ولكنَّه داء»[7].

وكانت الملابسُ تُصنع من العهن (الصوف)، والقطن، والكتان، والشعر، والحرير الذي وصفه رسول الله ρ بالليونة، قال: «إنَّ الله يبعث ريحاً من اليمن ألينَ من الحرير فلا تدعُ أحداً في قلبه مثقالُ حبة من إيمان إلاّ قبضته»[8]. ولم يُسوّغ للرجال لبسَ الحرير، قال: «لاتلبسوا الديباجَ والحرير»[9] ،

---

(1) نفسه، ج1 ص217.

(2) نفسه، ج3 ص1570.

(3) نفسه، ج3 ص1621.

(4) نفسه، ج3 ص1589.

(5) ينظر: نفسه ج1 ص46، 48، ج3 ص672، ج3 ص1577.

(6) نفسه، ج3 ص1586.

(7) نفسه، ج3 ص1573.

(8) نفسه، ج1 ص109.

(9) صحيح مسلم، ج3 ص1637.

وقال:«لاتلبسوا الحرير، فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»[1]، وقال: «إنما يلبس الحرير من لا خلاق له»[2]، وأُهدي له فروج حرير ـ قباء ـ فلبسه، ثم صلى فيه، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له، ثم قال: «لاينبغي هذا للمتقين»[3]، كما نهى عن لبس القِسيّ والإستبرق والديباج[4].

ومن الملابس التي كانت معروفة في هذه البيئة ما صنع من الإستبرق وهو غليظ الديباج[5]، والإزار، والبُرْد، والبرنس، والبز ـ وهو الثياب المصنوعة من الكتان أو القطن[6]، والجبة، والجلباب، والحَبِرة ـ وكانت أحب اللباس إلى رسول الله ρ[7] والخميصة، والخميلة، والدثار، والدرع، والديباج ـ وهي الثياب المتخذة من الإبريسم ـ والسروال، والسربال، والشامية، والشعار، والشملة، والطيلسان، والعباء، والعصب، والفروة، والقباء، والقُسيّ، والقطائف، والمئزر والمرحل، والمرط، والمغفر، والملاءة، والملبدة، والناسجة، والنمرة.

وكانت مختلفة الألوان، وفي بعضها نقوش ورسوم، وكان منها الخفيف، والثخين، والرقيق، والغليظ والكثيف، وكان لبعضها طريقة خاصة في اللبس كالاحتباء والاحتباك، والاشتمال، والالتفاع، والتأبط، والتحنُّك، والترصيص ونحو ذلك[8].

وعُرِفَت الثياب الانبجانية، والنجرانية، والسحولية، والحلة السيراء، وهذه الحلل مختلفة الألوان، وقد لبس رسول الله ρ حللاً مختلفة الألوان ومنها

---

(1) نفسه، ج3 ص1642، 1645.
(2) نفسه، ج3 ص1641.
(3) نفسه، ج3 ص1646.
(4) نفسه، ج3 ص1636.
(5) نفسه، ج3 ص1636.
(6) نفسه، ج3 ص1280.
(7) نفسه، ج3 ص1648.
(8) ينظر: معجم الملابس في لسان العرب ص7 ومابعدها.

الأبيض، والأحمر، والأسود، قال أبو ذر: "أتيت النبيَّ ρ وهو نائم عليه ثوب أبيض"[1]، و"خرج رسول الله ρ في حلة حمراء مشمراً"[2]، وقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: "خرج النبي ρ ذات مرة غداة وعليه مِرْطٌ مُرحَّل من شَعَرٍ أسود"[3]، والمِرط: كساء يكون تارة من صوف، وتارة من شعر، أو كتان، والمرحل: معناه: عليه صورة رحال الإبل.

وكانت الأدوات متنوعة، فمما يستعمل في شؤون البيت والحياة العامة: الإبريق، والأقلام، والبُرْمة، والتنور، والجراب، والجرار، والجفنة، والحلاب، والحنتم، والخياط، والدبَّاء، والدلو، والذَّنوب، والسقاء، والسواك، والسطيحة، والشن، والصحف، والصحفة، والعرق، والعس، والعكة، والغرارة، والغرب، والفؤوس، والفرق، والقدح، والقدر، والقرطاس، والقمصة، والقعب، والقلة، والكوز، والكير، والمحجم، والمحجن، والمخضَّب، والمخيط، والمرجل، والمركن، والمزادة، والمزفت، والمساحي، والمشجب، والمقير، والمكوك، والمنشار، والمِيضأة، والنقير، والورق.

هذه أهم الأدوات المستعملة في شؤون البيت والحياة العامة، ومن أدوات الحرب: الترس، والحجفة، والحربة، والدرع، والدرق، والرمح، والسهم، والسيف، والقوس، والمجن، والنبل، والنصل، والنشاب.

ومن الأدوات الجارحة: الحديدة، والخطاف، والسكين، والشفرة، والعَنَزة، والفأس، والكلَّاب، والمدية، والمشقص، والمعراض.

وكان الدرهم والدينار معروفين في التعامل، قال رسول الله ρ: «لاتبيعوا الدينار بالدينارين، ولا الدرهم بالدرهمين»[4]، وهناك نصف الدينار «مَنْ وجدتم

---

(1) صحيح مسلم، ج1 ص95.

(2) نفسه، ج1 ص360.

(3) نفسه، ج3 ص1649.

(4) نفسه، ج3 ص1209.

في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه،... ومن وجدتم في قلبـه مثقال نصف دينار فأخرجـوه»[1]. وذكر ربع الدينـار، وكان رسول اللهρ يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعداً، قال: «لاتُقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً»[2].

ولعل (الفلس) كان معروفاً، ويبدو أن كلمة (مفلس) أُخذت منه، قال رسول اللهρ «مَنْ أدرك ماله بعينه عند رجل قد أفلس ـ أو إنسان قد أفلس ـ فهو أحق به من غيره»[3]، وقال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: "المفلس فينا مَنْ لا درهم له ولا متاع" فقال: «إنَّ المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإنْ فنيت حسناتـه قبل أن يُقضى عليه أخذ من خطايـاهم فطُرحت عليـه، ثم طُرح في النار»[4].

ومن المكاييل: الأوقية، والقيراط، والمثقال، والنش ـ وهو نصف أوقية، والنواة، وهي خمسة دراهم من ذهب.

ومن مقاييس الزمن: الساعة، ومن مقاييس المسافات: الباع (البوع)، والذراع، والفرسخ، والميل.

وكانت التجارة من أهم المهن التي احترفها أهل هذه البيئة، وكانت البيوع كثيرة منها: بيوع التَّعرية، والثمر بالثمر، والثمر بالتمر، والجلب، وحبل الحبلة، والحصاة، والخلابة، والذهب بالوَرِق ـ الفضة ـ، والسنين، والصبرة، والصكاك، والطعام، والعرايا، والمحاقلة، والمخابرة، والمزابنة، والمصراة، والمعاومة، والملامسة، والمنابذة، والنجش، والوَرِق ـ الفضة ـ بالذهب.

---

(1) نفسه، ج1 ص169-170.

(2) صحيح مسلم، ج3 ص1313.

(3) نفسه، ج3 ص1193.

(4) نفسه، ج4 ص1997.

وكانت الجباية معروفة وهي المكس: "أتراني ماكستك لآخذ جملك؟"[1]، و"لقد تاب توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له"[2]، إذ غلب استعماله فيما يأخذه أعوان الظَّلَمة عند البيع والشراء.

وقد راعى رسول الله ρ أحوال الناس المعيشية، ونهى عن التلاعب بالأسعار، وحرّم الاحتكار، قال: «من احتكر فهو خاطىء»[3]، أي: هو العاصي الآثم، ونهى عن اكتناز الأموال، وأغلظ على كانزيها[4].

ونهى عن بيع الملامسة، والمنابذة، وبيع الحصاة، وبيع الغرر، وبيع حبل الحبلة، وتلقي الجلب، وبيع المبيع قبل القبض، وبيع صبر التمر المجهولة القدر بتمر، وبيع الثمار قبل بدوّ صلاحها بغير شرط القطع، وبيع الرطب بالتمر إلا في العرايا، وبيع المحاقلة والمزابنة والمخابرة، وبيع الثمرة قبل بدوّ صلاحها، وبيع المعاومة ـ بيع السنين ـ[5].

ونهى عن التناجش ـ وهو أن يمدح الرجل سلعته لينفقها ويروجها، أو يزيد ثمنها وهو لايريد شراءها ليقع فيها غيره، قال رسول الله ρ: «لاتحاشدوا، ولاتباغضوا، ولا تجسسوا، ولاتحسسوا، ولاتناجَشوا، وكونوا عبادَ الله إخوانا»[6].

وحرَّم التجارة ببيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، قال ρ عام الفتح وهو بمكة: «إنَّ الله ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة، ولحم الخنزير، والأصنام»[7].

---

(1) نفسه، ج3 ص1221.

(2) نفسه، ج3 ص1324.

(3) صحيح مسلم، ج3 ص1227.

(4) نفسه، ج2 ص689.

(5) نفسه، ج3 ص1151 وما بعدها.

(6) نفسه، ج4 ص1985.

(7) نفسه، ج3 ص1206.

ونهى عن الغش في البضاعة، قال: «مَنْ غشنا فليس منا»[1]، وعن بيع بعض على بعض، قال: «لا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطُب على خِطبة أخيه إلاّ أنْ يأذنَ له»[2]، وبيع الحاضر بالبادي[3]، وعن أنْ يُنفق الرجل سلعته بالحلف الكاذب، قال: «ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة: المنَّان الذي لايُعطي شيئاً إلا مِنَّةً، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمُسبل إزارهُ»[4]، أي الجار طرفه خيلاء، وقال: «مَنْ حلف على يمين صَبْر يقتطع بها مال امرىء مسلم، هو فيها فاجر»[5]، ويمين الصَّبْر هي التي يحبس الحالف نفسه عليها، وتُسمى هذه اليمين: الغموس.

وكانت السلطة بيد رسول الله ρ ولم يكن حكم الخلافة معروفاً إلّا بعد وفاته، وكانت الخلافة تشغل باله، ويقول: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما»[6]، واختار المسلمون بعده أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ψ وأطلق عليهم اسم (الخلفاء الراشدين).

ولم يكن حكم الإمارة معروفاً في تلك البيئة كما حصل في استقلال بعض الأمراء بمناطق في العالم الإسلامي بعد ذلك، والإمـارة في عهده ρ تولي قيادة جيش أو إدارة أمور أخرى تتصل بنظـام الحكم، وكان يقول لعبد الرحمن بـن سَمُرة: «ياعبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإنك إنْ أُعطيتها عن مسألة وُكلت إليها، وإنْ أُعطيتها من غير مسألة أُعنت عليها»[7].

---

(1) نفسه، ج1 ص99.

(2) نفسه، ج2 ص1032، ج3 ص1154.

(3) نفسه، ج2 ص1033، ج3 ص1155، 1157.

(4) نفسه، ج1 ص102.

(5) صحيح مسلم، ج1 ص122.

(6) نفسه، ج3 ص1480.

(7) نفسه، ج3 ص1273، 1456.

والإمارة مسؤولية، قال عليه الصلاة والسلام: «ما من أمير على أمر المسلمين، ثم لا يجهد لهم وينصح إلّا لم يدخل معهم الجنة»[1].

والإمامة أمانة، قال ρ «يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خِزيٌ وندامة إلّا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»، وقال: «يا أبا ذر إني أراك ضعيفاً، وإني أُحب لك ما أُحب لنفسي، لا تأمَّرنَّ على اثنين، ولا تولَّينّ مال يتيم»، وقال: «ألا كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسوؤل عن رعيته، والرجل راعٍ على أهله وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته»[2].

والقضاء أحد المؤسسات التي كانت في عهد رسول الله ρ ، ولاتخرج أقواله وأفعاله عما شرعه الله ـ سبحانه وتعالى ـ، فقد "قضى باليمين على المُدعَى عليه" و"بيمين وشاهد" وقال: "إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم أنْ يكون ألْحَنَ بِحجّته من بعض فأقضي له على نحوٍ مما أسمع منه، فمن قَطَعتُ له من حقِّ أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له به قطعة من النار". وهذا من باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة. ونهى ρ عن كثرة المسائل من غير حاجة، ونهى عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه، وقال: إنّ للحاكم أجراً إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، وكره قضاء القاضي وهو غضبان، ونقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، وحدد شهادة الشهود، وتكلم على اختلاف المجتهدين، وإصلاح الحاكم بين الخصمين[3]. وهذه من أُسس القضاء فيما بعد إذ توسع فيها الفقهاء والمشرعون.

---

(1) نفسه، ج1 ص126.

(2) نفسه، ج3 ص1457-1460.

(3) ينظر: كتاب الأقضية في صحيح مسلم ج3 ص1336 وما بعدها.

وفي (صحيح مسلم) كثير مما يتعلق بالإيمان والواجبات الشرعية كالصلاة والصوم والحج والزكاة، ويتصل بالتسبيح، والتهليل، والتوبة، والشفاعة، والحلف، والشهادة، والصدق، والعتق، والنذر، والهبة، والوصية.

وفيه ما يتصل بالعادات، ومن ذلك حسن الضيافة، قال رسول الله ρ: «مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرمْ ضيفه»[1]، وقال: «الضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه»[2].

ومن تلك العادات السحر، وقد سحر رسول الله ρ يهوديٌّ من يهود بني زُريق[3]، وعدّ السحر من الموبقات، أي المهلكات فهو كالشرك بالله ـ سبحانه وتعالى ـ[4] ومنها الرقى، وكان رسول الله ρ إذا اشتكى رقاه جبريل: «باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين»[5].

ومن خصال الفطرة ما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام «الفطرة خمس (أو خمس من الفطرة): الختان، والاستحداد -حلق العانة- وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب»[6]، وهذه سنة من علامة الإسلام، إذ جاءت كلمة (الفطرة) على لسان جبرائيل υ حين قال لرسول الله ρ عندما اختار شرب اللبن: «اخترت الفطرة»[7]، اي اخترت الإسلام والاستقامة.

ومن العادات التي نهى رسول الله ρ (نكاح الشِّغار) - "وهو أن يزوج الرجلُ ابنته على أن يزوجه ابنته، وليس بينهما صَداق"[8].

---

(1) صحيح مسلم، ج1 ص68.

(2) نفسه، ج3 ص1353، وتنظر: ص1624 وما بعدها.

(3) نفسه، ج4 ص1719.

(4) نفسه، ج1 ص92.

(5) صحيح مسلم، ج4 ص1718.

(6) نفسه، ج1 ص221.

(7) نفسه، ج1 ص145.

(8) نفسه، ج2 ص1034.

ومنها (الوَأد) الذي حرّمه القرآن الكريم، قال رسول الله ρ: «إنَّ الله حرَّم ثلاثاً، ونهى عن ثـلاث: حرّم عقوق الوالد، ووأد البنت، ولا وهات، ونهى عن ثلاثٍ: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[1]، ونهى عن العزل لأنه "الوأد الخفي"[2].

ونهى عن النفاق، والكذب، والغدر والإخلاف والفُجور، قال: "أربع مَنْ كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومَنْ كانت فيه خلَّة منهن كانت له خلَّة من نفاق حتى يدعها، إذا حَدَّث كذَب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر"[3].

هذه وقفة عند (صحيح مسلم) الذي يُعَدُّ من أهم مصادر التشريع الإسلامي، وأهم كتاب يصور البيئة في عهد رسول الله ρ أحسن تصوير، لأنه يضم أقوال النبي عليه الصلاة والسلام وأفعاله، وهي مصدر التشريع بعد القرآن الكريم.

إنَّ استخلاص المعلومات من (صحيح مسلم) يؤكد أو ينفي ما ذكرته المصادر المختلفة، لأنه الوثيقة التي لايرقى إليـــها الشك بعد أن دقــقَ المؤلّفُ في الأحــاديث الشريفة، ووضع له منهجاً سليماً في الأخذ والرد، ورسم أبوابَ الصحيح ومسائله، واتضح بعد الجولة فيه أنه يمثل البيئة خير تمثيل، ويعرضها أحسن عرض فهو:

1- يصور الحضارة الإسلامية وقيم الإيمان أكثر مما يصور البداوة.

2- يعرض موقف المسلمين وارتباطهم بعقيدة الإسلام.

3- يبين تمسك المسلميـن بأحاديث رسول الله ρ وروايتهـا والعمل بها.

وصحيح مسلم بعد ذلك أظهر:

---

(1) نفسه، ج3 ص1341.

(2) نفسه، ج2 ص1067.

(3) نفسه، ج1 ص78.

أولاً: طبيعة البيئة التي ظهرت فيها الدعوةُ الاسلامية، وهي طبيعةٌ صامتة تتمثل في التضاريس الأرضية وما يتصل بها من صحارى وجبال ووديان وآبار ومياه وأمطار ومعادن كالذهب والفضة والحديد والرصاص.

وطبيعة حية تتمثل في النباتات المختلفة والأشجار التي كانت تحيط بالمدينة المنورة وبعض القرى، ولا سيما النخيل الذي يُعدُّ من أشهر ما نبت في تلك البيئة، فضلاً عما ظهر من نباتات الصحاري، وما تُخرج الأرض من النبات حين ترويها مياه العيون، وعيون السماء. وتتمثل في الحيوانات النافعة كالجمال والخيل والبقر والغنم، وفي الضواري كالأسود والكلاب، وفي الزواحف، وما أُحل أكله وما حرّم.

ثانياً: الطبيعة الاجتماعية، وفيها عرض للمساكن التي كانت ملائمةً للبيئة التي ترتفع فيها درجة الحرارة إلى أكثر مما يحتمله الإنسان، ومتابعة الطعام والشراب والملابس، وهي كلها تناسب البيئة، فليس فيها ما يضر الصحة، أو يعطل القُوى، أو يكون ثقيلاً ولا سيما عند اشتداد الحر والعمل في الهاجرة أو الصيام حين يهلّ رمضان صيفاً.

وعرض ما احتاج إليه إنسان تلك البيئة من أدوات منزلية، أو أسلحة قتال، أو أدوات عمل.

ثالثاً: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والقضائية، وقد انبعثت من روح الإسلام، ولم تخالف ماشرع الله ـ سبحانه وتعالى ـ وما جاء في القرآن الكريم. وكانت هذه هي الأُسس التي قام عليها التشريع الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى هذه الأيام، وستبقى أصول الحياة إلى ما شاء الله.

المصادر:

1- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت 1380هـ -1960م.

2- البستان، عبد الله البستاني، بيروت 1927م.

3- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزَّبيدي، القاهرة.

4- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة 1356 هـ - 1938م.

5- خزانة الأدب وغاية الأرب، علي المعروف بابن حجة الحموي، القاهرة، 1304هـ.

6- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة.

7- صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، بغداد 1989م.

8- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (شروح التلخيص، القاهرة 1937م).

9- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية - القاهرة 1374هـ - 1955م.

10- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، القاهرة.

11- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي (طبع في عدة أماكن).

12- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، القاهرة.

13- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت 1374هـ - 1955م.

14- المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989م.
15- المعجم الكبير (ج2) مجمع اللغة العربية، القاهرة 1401هـ - 1981م.
16- معجم الملابس في لسان العرب، الدكتور أحمد مطلوب، بيروت 1995م.
17- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
18- الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة 1965م.
19- الوساطــة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيــز الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، الطبعة الثالثة، القاهرة.